

ديوان

المغربيين

من شعر

صالح الدين القوصي

(الجزء الرابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢١هـ - أبريل ٢٠٠٠م

وقف لله تعالى لا يباع

(١)

العهد

﴿ العهد ﴾

ببسم الله فرقانى
بدأتُ وباسمِ رحمنِ
وعزُّ الله لى كنفُ
وحولُ الله سلطانى
عزیزُ ماله مثلُ
وفردُ .. ماله ثانى
عظیمُ .. واسع الملكوت
عزَّ وجلَّ من شأنِ
فیبَدؤهُ .. ویغنیه
ولیس الحى كالفانى

بروحٍ منه يحييه
فبقي الحي في الفاني
يسبح كل مخلوق
له في كلِّ أكوان
به نَفْسٌ من الرحمن
يرعاه .. ويرعاني
فجلَّ الله خالقنا
وَعَزَّ الوارث الباني

ولولا النفخة الأولى
لما أدركتُ إيماني

وقال: أَلَسْتُ؟ قُلْتُ: بلى
و نور الحق يغشاني
سجدتُ و قلتُ: يا ربى
بكاف الأمر أبرانى
و قلتُ: تبارك المولى
الذى بالطين سوانى
شهدتُ بأنه فرد
و وترُّ .. ماله ثانى
و قلتُ: تقدس الرحمن
قال: وعزَّ سلطانى
و أنت الحق .. كل سوىً
سواكَ فمحض بهتان

أراك بمهجتى تسرى
وكلّ الإنس والجان
وكل الخلق ما يحيا
فتسبيح بألوانِ
بقدسك سيدى أحيا
وعرشك قلب إنسان
وأسمع صوتكم فينا
بلا سمع بآذان
أحادثكم بلا صوت
ونطقى ليس بلسانى
جمالٌ لا يُحاط به
وقلب العبد عينان

کمال فاق ما أدری
فتھتُ و ضاع وجدانی

وقلتُ أحبکم مولای
قال : الحب إحسانی
فدعنی ساجداً یاربُّ
واحفظُ سرَّ ایمانی
فلو أقصیتنی عنکم
تفتت قلبی الحانی
وطار اللبُّ من وجدی
فبعدی عنک نیرانی

فَلَسْتُ سِوَاكُمْ أُرْجُو
وَقَصْدِي وَجْهَ رَحْمَنِ
فَمَنْ مِثْلِي لَهُ رَبُّ
تَخَفَى خَلْفَ حَنَانٍ
وَضَاهِرَهُ لَنَا يَبْدُو
رَحِيمًا .. بَعْدَ مَنَانٍ
سَجَدْتُ وَقُلْتُ : أَمْنًا لِي
سَلَامٌ قَال .. وَأَمَانِي
فَقُلْتُ : وَحَقِّكَ الْقُدُوسِ
أَنْتَ نَعِيمٌ رِضْوَانِي
فَدَعْنِي سَاجِدًا يَا رَبُّ
قَالَ اللَّهُ : سُبْحَانِي

محالٌ أنْ تدومَ لكمْ
حياة البرزخ الثاني
سأجعل بيننا حُبًّا
فظلّمانى .. و نورانى
هى الدنيا تكابدها
وتصرع كلَّ شيطان
فتلفظها ... وتعشقنى
وتعرف كيف تلقانى
فقم و انهض لتعبدنى
وتترك كلَّ أوْثانٍ
بيمناكمْ ملائكتى
ويسراكمْ لشيطان

و قلبك إن حفظتَ فلي
به عرشي و سلطاني
فجاهد و احتسب فينا
لألقاكم برضوانى

فقلتُ: مسلماً أمرى
فتأمرنى .. و تنهانى
فقال: احفظ لنا عهدا
و لا تسمع لخوانِ
و كن عبدى .. و صن سِرِّى
تل من بعض قرآنى

سأجعل قدسنا فيكم
إذا خاصمت عصياني
فإن لعبت بك الأهوا
فتب وارجع لغفراني
فإني واسع الرحمات
مهما العبد ينساني
فقلت : الله مولانا
حبيب ماله ثان
وماذا تفعل الأهواء
إن مولاي قواني
فقال : الزم إذا عهدي
وسوف أسوق أعواني

لتحفظكم وترعاكم
ومن ذا فوق سلطاني؟؟؟

نهضت.. وقلتُ: يا الله
نورٌ منك يغشاني
وكل الكون ذرّاتٌ
تطير كمثل دخان
بها نورٌ يحيط بها
عظيم القدر والشأن
يضيء الكونَ بالأنوار
فيها كل ألوانٍ

يُمدُّ الخلق بالأسرار
منه يُمدُّ إيماني
أرى في الكون أنواراً
له في كل إنسان
وفي قلبي سرى حباً
وعلما فيه عرفاني
ورحمةً ربنا فيه
من القاصي إلى الداني
كمرآة لكم .. فيها
إليك ومنه وجهان
فكل الكون من وجه
وسرُّك وجههُ الثاني

فأنت الوتر .. وهو الشفع
والأكوان صنفان
وفيه الجنة العظمى
وعدن بعد رضوانِ

فقال : الزم .. ولا تشطح
فهذا خير خلانى
حبيبى ”أحمدُ“ المختار
من خلقى وأكوانى
به سرّى .. به نورى
ومشكاتى .. وقرآنى

إليه منتهى الأرواح
في فتح و عرفانِ
وما أبداً يحيط به
سواى .. وجلَّ سُلْطَانِي
به الأكوان أرحمها
وأغمرها بإحسانى
حجابُ النور فى قدسى
وقدسى بيت هيمان
فما يخطو إلى قدسى
سوى محبوب ” عدنان “
أصلى دائماً أبداً
عليه و كل أكوانى

فصلٌ عليه إنْ تَرجو
من الرِّحَمَاتِ رِضْوَانِي

بِه غُفْرِ الذَّنُوبِ لَكُمْ
وَيَشْفَعُ دُونَ نِيرَانِي
وَمَنْ يَرْجُو بِهِ أَمْرًا
وَيَدْعُو.. جَاءَ غُفْرَانِي
فَإِنَّ "مُحَمَّدًا" عِنْدِي
لَهُ جَاهٌ بَدِيوَانِي
إِمَامِ الْأَنْبِيَاءِ.. لَكِنْ
بِهِ خَتَمَ الْأَزْمَانِي

وَمَنْ دَوْمًا يَلُودُ بِهِ
فَلَا حِظًّا لِشَيْطَانٍ
وَمِنْهُ الْأَنْبِيَاءُ دُرَرِي
وَيَا قَوْتِي .. وَمِرْجَانِي
وَكَأَيُّ الْأَوْلِيَاءِ مِنْهُ
كَأَيُّكَ مِنْهُ أَغْصَانِي
وَفِيهِ الْجَنَّةُ الْعَظِيمِي
لِمَنْ يَتْلُو لِفِرْقَانِي
” فَطَهُ “ فَيَكُمُّ .. رَمَزُ
لِغَفْرَانِي وَإِحْسَانِي
تَأْمَلُ فِيهِ .. إِنْ تَعْقِلُ
تَرَى نُورًا بِوَجْدَانِي

فَإِنَّ "المصطفى" فيكم
به ريّ لظمآن
به المحراب للأرواح
لا لعبيد حرمانى
قريب منكم كالرمش
فى عينٍ وأجفان
فروح "المصطفى" سريّ
ومكتبتى .. و خزّانى
أفيض عليكم منه
بأنوارى لعطشان
وكلُّ آخذٍ منه
بتقديرى وميزانى

له وجه إلى الأكون
أما وجهه الثاني
فلى وحدي .. لنا عدي
أصافيه بإحساني
عليه صلاتنا أبدا
وكل صلاة أكوني

فإن رُمّتَ الهنا .. فالزَمُ
رحاب ”المصطفى“ الحاني
و بالصلوات عليه منك
لتغدو خير جيران

”رسولَ الله“ ... يا روحاً

سرى فى روح جثمانى

”نبىّ الله“ ... يا سرّاً

بدا فى قلب إيمانى

”حبيبَ الله“ ... يا قلباً

به عرش لرحمن

”صفىّ الله“ ... يا لبّاً

صفا فى بحر إحسان

”نجىّ الله“ ... يا شفعاً

حوى أسرار منان

أذوب - وحقكم - فيكم

بنور منك يغشانى

سرى فى الجسم مثل الماء
ء فى عودٍ من البانِ
حياتى فىكمُ .. والجنة الع
ظمى و مـىزانى
و ألواحى .. و أقلامى
و برزخ قلب إنسان
علـك صلاة مولانا
و أفلاك و أكوان
و أملاك .. و مخلوق
من الإنس أو الجان
و من صلواتنا مثلاً
إلى آباء أزمان

بَعْدَ الذَّرِّ مِنْ جَبَلٍ
وَأَحْجَارٍ .. وَصَوَانٍ
وَعَدَّ الطَّيْرَ .. وَالتَّسْبِيحَ
مِنْ بَحْرِ وَحَيْتَانِ
وَعَدَّ خَلَائِقَ الْبَارِي
وَأَنْفَاسَ لِرَحْمَنِ
عَسَى تَرْضَى بِنَا خَدْمًا
لِنُورِ فَيْكَ أَفْنَانِي
فَتَقْبَلْنَا .. فَتَحِينَا
بَسْرٌ مِّنْكَ أَحْيَانِي

فيا أُملى .. ويا سندی
إذا ما الموت يغشاني
وفي قبرى .. وفي غُسلی
متى ألبستُ أكفاني
وفي حشرى .. وفي نشرى
إذا ما قام ميزانى
فأنت شفيعنا .. والخلق
تحت لوائك الحانى

فيا كشاف غمّ الناس
والفرّاج للعانى

قصدُكَ سيِّدي كرما
لأوْحالي و عَصياني
حِجابِ الروحِ أَهلِكاها
و حِجْبُ الذاتِ أَضناني
و حُبِّ سيِّدي شرفِ
و حُبِّ اللّهِ ربّاني
و مَالي عنكمُ صبرُ
فإن الصبرَ أَفْئاني
و دمعَ العينِ ما أَجدي
و دمعَ القلبِ أَبْكاني
فَرِّقُوا سيِّدي للعبدِ
و ارفعِ كلَّ أَدْراني

لأحيا فيكم .. وبكم
بلا جنات رضوان
بلا صفةٍ ولا إسمٍ
فنور الذات زكاني

أجدد سيدي عهداً
فمنذ "ألت" أحياني
بكم أحياء .. بكم أرقى
وسرُّ القدس رقاني
وإن أطمع .. ففي كرمٍ
وجودٍ بعد إحسان

فمالي غير وهاب
رفيع القدر والشأن
سجدتُ له .. ولست أرى
سواه .. غير أوثان
عليك صلواته بالطيب
من وردٍ وريحان
ومناسيدي أبداً
صلاة العاجز العاني
كما ترضى .. وما يرضى
لكم ربي برضوان

وَجَدُّ لِي سَيِّدِي مِنْهُ
بِإِنْعَامٍ .. وَغَفْرَانِ
وَأَخْتَمِ سَيِّدِي بِالْحَمْدِ
وَالشُّكْرِ .. لِرَحْمَنِ
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ فَرْدٌ
وَوَتَرْمَالُهُ ثَانِي
وَأَنْكَ عَبْدُهُ حَقًّا
حَبِيبٌ مِنْهُ إِيْمَانِي
عَلَيْكَ صَلَاتُهُ أَبَدًا
وَتَسْلِيمٌ بِتَحْنَانِ



مكة المكرمة

ذو الحِجَّة ١٤١٩ هـ - مارس ١٩٩٩ م

